الأتلنتدا هي اميركا الجنوبية

موضوع تاريخي جغرافي

ان وجود أرض فيما وراء بحر الظلمات ، كان موضوع بحث العالم القديم في القرون الوسطى ، فقد رويت أساطير وحكايات كثيرة في المناطق العامرة والجزر الكبيرة الزاهرة ، المنبثة في طول الاقيانوس وعرضه ، تلك الأماكن التي تعيش في أحراجها الكثيفة حيوانات غريبة وتخترقها الأنهر العظيمة والجبال الشاهقة الغنية بالمعادن والأحجار الكريمة النادرة التي لا تقل الأزهار العجيبة عنها روعةً وجمالاً .

ولقد لاحظ المؤرخ هنري مارتن [1] في درسه كتاب تيميو - الذي ألفه أفلاطون بعد جمهوريته الشهيرة — الشيء الكثير من خرافة الاتلنتدا التي رواها كريسياس الطاغية الى سقراط . فكانت هذه أولى الروايات النقلية عن هذه الجزيرة المجهولة ، أو بالحري حول القارة الواقعة وراء أعمدة هرقل ، وفيها ازدهرت قبل تسعة آلاف سنة مدنية شعب عظيم اشتهر بثقافته النهية ، في زمن سلالة اطلس [1] ابن الالـه بوسيدون وزوجته الانسانة كليتو .

ونقل كهنة معبد سايس [2] هذه الحكاية الى الفيلسوف سولون فكانت روايتهم هذه بمثابة تعليم سري ، يتناقله منهم السلف عن الخلف ، الى ان لقنه المربي سيلينو [4] الى الملك ميداس [5] .

---

(١) هـ . مارتن Henri Martin (١٨١٠ — ١٨٨٥) .
(٢) Atlas ملك زمناً طويلاً جزيرة موريتانيا .
(٣) Sais عاصمة سلالة السيت في مصر Saites .
(٤) Sileno هو الذي تبنى الالـه باخوس كما جاء في الأسطورة اليونانية .
(٥) Midas الملك ذواذني الحمار — حسب رواية الأساطير الرومانية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأوضح كريسياس ما ورد في محاورات أفلاطون المشهورة ، ان شعب الأتلنتدا قوي ، امتد سلطانه الى مصر وبعد استيلائه على مقاطعات واسعة ، دحره الأثينيون في معركة دامية . واختفى أثره بين ليلة وضحاها ، حتى لم يعد يعرف عن شعب الأتلنتدا وعن بلادهم ومدنيتهم الزاهرة شيء وذلك بعد طوفان هائل وزلازل شديدة مفجعة قضت على كل معالمهم وأخبارهم .

ونشأ عن هذه الروايات المنقولة ، الاعتقاد بأن أرخبيل اسورس وجزر الكناریاس وبقية جزر الأنتليا تشكل جزءاً من الأتلنتدا المختفية التي هي سلسلة مرتفعات مغمورة بالمياه يصعب اكتشافها والتثبت من صحة ما يروى عنها .

أما بركلوس [1] الاسكندري فقد أخذ على عاتقه نقل آراء الكتاب المتناقضة حول الأتلنتدا فقال :

« ان Nomenius كان يعتبر الاتلنتدا رمز صراع بين الخير والشر » .

« و Amelius يعتقد ان الصراع بين الكواكب والنجوم قد انتهى بتهديم الجزيرة وخرابها السريع الهائل واختفائها العاجل » .

« واريخيس قال انها الحرب بين الأرواح الشريرة والصالحة » .

« واعتبرها لونجينوس Longinus أسطورة كبقية الأساطير التي رواها أفلاطون لتجميل محاوراته المبهمة ، وجاراه بعدئذ كتبة ومؤرخون عديدون أمثال بلوتارخوس وسترابون ومارکروبيوس وديونيسيوس دي متيلين وبينو وبوميونيو ميلا وريودورو الصقلي ممن أوردوا في تواريخهم الشهيرة ذكر مناطق مجهولة واقعة خارج عالم البحر المتوسط الوضيع » .

فديونيسيو المتيليني قال : ان سكان الأتلنتدا كانوا أشداء وأذكياء وسماهم « اتلانديس ، واتلانيتي واتارانيس » .

---

(١) Proclus : فيلسوف اسكندري (٤١٢ — ٤٨٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« أما ريودوروا الصقلي فقد ألمع في تاريخه عن جزيرة ذات ثروة عظيمة اكتشفها الفنيقيون بعد إبحار أيام طويلة حول الشواطئ الافريقية ، ريحها دائم ومناخها عذب واخضرارها بديع جميل وأثمارها طازجة وزكية الطعم » .

« وأرسطوطاليس الفيلسوف لم يغفل ذكر جزيرة عظيمة دعاها « انتيليا » ويقتضي للوصول اليها سفر عدة أسابيع من القارة التي يستعمرها الفنيقيون وعرفوا بحرصهم على ما يمتلكون كل الحرص ، والويل لمن يلفظ اسم تلك الجزيرة بفمه أو يبوح بسرها » .

« وأما الآثينيون فكانوا يعتقدون اعتقاداً راسخاً بهذه الأساطير ويؤمنون بوجود الاتلنتدا ، مع كل ما جاء عنها من الروايات المتناقضة والأقوال المتباينة » .

ومن أخص الأساطير التي تناقلها الأثينيون قديماً تلك التي تتعلق بحروبهم ضد الأتلنتديين ، حتى انهم كانوا يقيمون في معابدهم احتفالات سنوية لتقديم ابتهالاتهم وتضرعاتهم فيها الى الإلـه باليس [1] ليحميهم في حروبهم أعداءهم الاتلنتديين .

واعتبر كتبة اسبانيا والبرتغال في القرن الخامس عشر ، رواية ريودوروا الصقلي حقيقة بعد اكتشاف القارة الجديدة لمطابقة الأوصاف التي أوردها في تاريخه ، ما في تلك القارة العجيبة من مناخ جيد ومناظر ساحرة .

وتأييداً للأساطير الرتيبة وغيرها من النصوص التي تقدم ذكرها من العالم الجديد نورد ترجمة نبوءة سنيكا الفيلسوف بهذا الصدد :

« تطوي الأجيال السنين الغابرة وفيها ، يجمع البحر حوادث الدنيا فيظهر تل عظيم » .

« ومنه تكشف بلاد جديدة ولن يكون هذا الحادث آخر ما يظهر للعالم » .

---

(٢) Palès : إلـه الجيوش والرعيان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكل هذه الأقاويل والروايات المشوقة كانت من العوامل الدافعة الى القيام برحلات طويلة خطرة في عرض البحار لاكتشاف عوالم خفية ، وأراض غنية ، قال عنها السليتون القدماء إنها كالجنان ، وأطلقوا عليها اسم البلاد الخالدة التي تقطنها الأرواح العليا .

وهكذا تجددت فكرة التفتيش عن تلك الجزيرة المجهولة ، الى أن أُتيح للبرتقاليين والاسبان اكتشافها وبها تغنى كامويس في ملحمته الشهيرة ، فقال في أنشودته الأولى :

في البحر أعاصير وخسائر ،
وفي الحرب حروب وخداع ،
فكم من رغبة تثير الملل ،
أين يمكن أن يلجأ انسان ضعيف ،
حيث لاتحنق ولا تغضب السماء الهادئة ،
على حشرة الأرض الصغيرة ؟

فبعد اكتشاف الأميركات الثلاث صارت الاتلنتدا وحضارة القبائل الأميركية وثقافتها القديمة ، موضوع درس كثير من علماء الآثريات في أميركا . ومن أهم نواحي هذه الدروس ناحية المقابلة بين لغات القبائل الهندية المنتشرة في قارة أميركا ، من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي ، وبين لغة السومريين في ما بين النهرين ، ولغة المصريين القدماء وما بينهما من التشابه خطاً ولفظاً مما يدل على أن مدنية السومريين الشهيرة قد وصلت الى أميركا ، ولكن كيف وصلت ، ومتى ؟

فلنبحث هذه القضية التاريخية ، والإجابة على السؤال المتقدم يقتضي أن ندرس العوامل الجغرافية والطبيعية التي تأثرت بها الأرض قديماً ، وما قاله بهذا الصدد علماء اللغة والآثار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التقيت منذ ست سنوات على ضفاف نهر سان فرنسيسكو الشهير في أواسط البرازيل ، بالرحالة الألماني الدكتور اوتوقيلي اورخ وكان يدرس القبائل البرغوائية والبرازيلية المنتشرة على حدود الجمهوريتين في ولايات البرازيل الوسطى فاستحكمت بينه وبيني صداقة متينة ، وكنت وقتئذ أسافر الى هاتيك المناطق النائية للتفتيش عن مواد أولية ومعادن ، فآنست في نفسي هوى لاستطلاع بعض دروس هذا المستكشف فأقمت معه بعثته وقتاً اطلعت فيه على لمحة صغيرة من أبحاثه ، وتنقلاته ومقابلاته ، بين لغات القبائل البرغوائية ، التي كان يجيد التكلم بها ـ وهي لغة الغوراني والتوبي — وبين اللغة المصرية القديمة . وكان يردد أبداً قوله : « ان مدنية قبائل أميركا الوسطى ترجع الى المصريين ، والدليل على ذلك آثار متعددة واضحة . أما حضارة القبائل في أميركا الجنوبية فمختلفة المصادر » .

وبعد سنتين من هذه المقابلة كنت أجتاز حرجاً في شمالي ولاية منياس على مقربة من قرية فورتليزا ، ووجهتي مناجم البلور الطبيعي في هضبة سان جوزه دي غورتوبا فلقيني صاحب المنجم وقال لي : « سترى على باب المنجم كتابة غريبة ، وأعتقد كما يعتقد غيري أنها كتابة هيروغليفية أو فينيقية أو غير ذلك » . فعادت الى ذاكرتي أحاديث العلامة أورخ ونظريته في الآثار الكتابية التي خلفتها القبائل الهندية في الأميركتين الوسطى والجنوبية .

وجدت خطاً بشرياً محفوراً في صخر الى جانب مجرى ماء ومطلياً بدهان أحمر وقاه أفاعيل الأمطار والعوامل الطبيعية فبقي على روائه ، كما لو كان حديث الحفر والطلي ، وقد حاولت حك الصباغ بآلة حادة فلم أفلح فصورت الصخر ورسمت الأحرف رسماً دقيقاً واحتفظت بها حتى الآن .

ومرت الأيام وأنا أقوم برحلاتي الشاقة في مجاهل البرازيل مقتحماً أدغالها وأحراجها ، طلباً للمعادن والأحجار شبه الكريمة مردداً ما قاله الشاعر الثائر الياس فرحات :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرق وغرب فقد يغنى أخو سفر عن كل ما تجمع الأسفار من حكم
والمرء لا يرتقي مهما تلا كتباً الا اذا احتك بالأفراد والأمم

الى أن بلغتُ ذات يوم هضبة تدعى سيرادى كايابو قائمة الى جانب نهر اراغوايا الشهير عند التخوم التي تفصل بين ولايتي غوياز وماتوغروسو في مترعة غنية بالمعادن ، وهناك وجدت رسماً محفوراً في صخر أيضاً والى جانبه مجرى ماء وبعض أنجم متكاثفة ، ومن المدهش ان الرسم المطلي بصباغ أحمر زاه لا يؤثر فيه الحك .

وهكذا كنت ألاحظ كل ما هو غريب في المناطق النائية عن العمران ، من آثار حجرية أو كتابات أو رسوم محفورة ، لم تقو يد الطبيعة على محوها على مرّ الزمان ، وقد حفظت في مجموعتي عدداً وافراً منها .

لقد ابتدأت أبحاث البرازيليين وفي طليعتهم يرغرنيوقيدال ، على أثر ادلاء الأب هليودورو بيرمي بنظريته : « ان اميركا هي الأتلنتدا بذاتها » أي أن الجزيرة العظيمة التي ذكرها بلاطون الفيلسوف وهيرودتو من المؤرخين الأقدمين . وان الاميركات قد احتفظت بكل ما دون في الأساطير الأولية ، وانتقل بالرواية عن الاتلنتدا ، وانه اذا أرهف الانسان سمعه ووعى اللغات الهندية وألفاظها ولهجاتها المتعددة تأكد لدى فهمها أنها لا تختلف البتة عن لغة السومريين القدماء ، وقد حافظت هذه اللغة على تسمية المواقع الخطيرة والجبال والأنهر والهضاب وأسماء الأعلام كما تسمت بها القبائل المتعددة ، وأخصها قبيلة الانفا في ولاية يراهيبا دو نورتي من أعمال البرازيل ، تلك القبيلة الكبيرة التي خلفت بين ما خلفته من الآثار الكتابات المنقوشة على الصخور الضخمة لكي يراها الرحالة ويشاهدها كل من أراد التعمق في درس هذه المخلفات التاريخية والأثرية واللغوية .

ويقول قيدال : « أين مدنية هنود أميركا من مدنية وحضارة السومريين أجدادهم القدماء ؟ ويستند في تحليله الى اختبارات ودروس عدد من العلماء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأثريين واللغويين كالأب براسيردى بوربورغ والمستشرق الأب هلاريو دي بارنتون ، والى التاريخ العام الذي وضعه العلامة الألماني قايس كما يستند الى ما جاء في المعلمة العالمية الاسبانية عن التاريخ والآثار الأمريكية والى ماصرح به العلامة البرازيلي ليونسيو دي امارال غورجل سنة ١٩٠٧ في درس قدمه الى المعهد التاريخي الجغرافي في سان باولو جاء فيه :

« لا يسعني الا أن أجاهر باعتقادي الراسخ وهو أن أجزاء العالم كانت فيما مضى متحدة ، وان الاتلنتدا التي يزعم بعضهم أن المياه قد غمرتها على أثر كارثة عظيمة ، لم تكن سوى أميركا التي انفصلت عن العالم القديم وابتعدت عن أوربا وافريقيا ، ودخلت في طور الأساطير والخرافات » .

أميركا قبل التاريخ :

لقد مرَّ على العالم ٦٧ قرناً قبل اكتشاف اميركا سنة ١٥٠٠ بعد أن كانت هذه القارة المترامية الأطراف ، في عالم المجهول ، بينما كانت بقية القارات تسير في معارج العمران والحضارة والمدنية .

ومن المتحتم في هذا الباب مراجعة تقارير العلوم الطبيعية ، ودرس التوراة وبعض نصوصها التاريخية والميثولوجية لكشف النقاب عن هذا المجهول .

ومن ينظر في تواريخ الأمم يرى أن شعوباً كثيرة كانت ذات شأن في تلك الأزمنة كالبابليين والمصريين والهنود وغيرهم ونقشت أسماء أسرهم الملكية على الأنصاب والأعمدة وفي الهياكل الأثرية القديمة . وكل هذه التواريخ والحوادث جرت قبل المسيح ، والعلم يرجع بعضها الى عشرات الألوف من السنين وأكثر . واذا عدنا الى ألفي سنة أو ثلاثة آلاف سنة ، عندما بدأت الأسر الملكية في مصر وبابل تتعاقب على الحكم أبدت لنا المقابلة أن آثار المكسيك تحتفظ بأمثلة متعددة تشير الى ان سنة ١٧٨٦ بعد خلق العالم (حسب ميثولوجية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التوراة) شهدت انهطال أمطار غزيرة فأدت الى الطوفان الذي غمر الأرض . وتدل الكتابات التي عثر عليها في المكسيك انه في السنة ٥٢١ بعد هذا الطوفان تأسست مدينة تاباتان أولى المدن المكسيكية . ويقول البحاثة موتيسينوس بهذا الصدد « ان مقاطعة بيرو قد ازدهرت بالسكان والعمران في السنة الستمائة بعد الطوفان » .

وبموجب تقدير قبائل الأزتكاس Aztecas يرجع خلق العالم الى عشرين قرناً قبل الطوفان العام .

وقد انتقلت هذه النظرية الى المكسيك من المايا وسموها تاناثيوه Tanateua ومنها يستدل على الحقبات الأربع التي انتهت بحوادث الطوفان .

فالدور الأول قد انتهى بالزلازل والفاقة ، لأن الأرض لم تنتج ما يكفي سكانها من الغذاء ، وانتهى الدور الثاني بالنار الآكلة التي أرسلتها الآلهة على الأرض فدمرتها . وامتاز الدور الثالث بما اجتاح الأرض من الأعاصير المقوضة . وأما الدور الرابع فكان دور الانغمار بالطوفان .

وفي غضون هذه الأدوار الأربعة كانت القارة الأمريكية متصلة بالعالم القديم فما هو الحادث الذي فصلها عنه ؟ وفي أي زمن جرى ؟

جاء في التوراة (الاصحاح ١٠ — ع ٢٥) : « ولعابر ولد ابنان : اسم الواحد فالج لأن في أيامه قسمت الأرض ، واسم أخيه يقطان » وكلمة فالج العبرانية تعني بالعربية فالق من فلق أي قسم الى شطرين ، واليهود يقولون عن قسمة الأرض بلغتهم Ki Beyamayo niphelegah hà Éres » .

والكلمة الثالثة فعل ترجمته باليونانية « Diemeristhé hé Gépaleg » ومعناه ان الأرض قد شطرت او انقسمت بشدة . فانقسم Pal والارض Eg ، وفي لغة السومريين تجد اللفظ والمعنى عينهما .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجاء في الاصحاح العاشر عده من (سفر التكوين) ان الأمم قد تفرقت في كل الأرض بعد الطوفان وبعد انقسام الأرض الى أقسام متعددة ، واليها تفرق أبناء نوح بعد الطوفان فمتى حدث ذلك ؟

ولد فالج أو فالق سنة ٤٠٠ للخليقة والطوفان حدث سنة ٢٢٤٧ بعد خلق آدم و ٢٩٥٢ قبل ولادة المسيح . وعلى هذا الأساس يكون حدوث انفصال القارات بعضها عن البعض الآخر قد وقع سنة ٢٦٥٠ بعد آدم او ٢٥٥٢ ق.م . أي قبل عصرنا الحاضر بـ ٢٥ قرناً ، وقد تفرقت الأمم من شنعار الى أقاصي الارض حوالي القرن الواقع بين ٢٨٠٠ و ٢٧٠٠ ق . أي خلال مدة قرن أو قرنين قبل انقسام الأرض حينما تفرق في أجزائها أبناء نوح ، وعاصروا الحادث التاريخي الذي حصل وكان من نتائجه انفصال القارات المتعددة بعضها عن البعض الآخر ، وبينها القارة الأميركية التي أخذت في الابتعاد عن أوربا وافريقية تدريجياً فكان أول انزلاقها حتى درجة العرض من جزر الكناریاس ، وبقيت ثابتة على هذا الوضع ما يزيد على اثني عشر الى خمسة عشر قرناً وعرف الأقدمون ، وفي طليعتهم اليونان ، بجزيرة الأتلنتدا ، وبقول البحاثة فيدال أنها عرفت بأرض أبناء آرام وبعدئذ بأمريكا

واذا نحن أمعنا النظر في هندسة كل قارة على حدة رأينا أولاً ان حدود افريقية حتى التجويف الذي يلي خط الاستواء تلتئم مع التقعس المشاهد في تكوين أميركا الجنوبية على موازاة الدرجة ذاتها . واثباتاً لذلك نرى أيضاً ان كل ما في القارة الأميركية من حيوان ونبات ، يؤيد نظرية انفصال هذه القارة عن الشرق ، وقد عثر الأثريون في بيرو على عظام حيوانات متحجرة منها الأسود مثلاً والمعلوم أن الأسد انقرض من القارات الأمريكية منذ قرون ولم يبق له أثر ، وهو لا يزال كثيراً في افريقية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حلت بالأرض كوارث طبيعية ذات أثر بعيد ، فغمرتها الثلوج والجليد ، وعرتها زلازل عبثت بوحدة تكوينها فانقلقت وانفتحت فيها حفر وأخاديد عميقة وشقوق واسعة ، غمرها ذوب الثلوج والجليد ، وهكذا نرى أن الأماكن المرتفعة عن سطح المياه بقيت متصلة ولكن حيث بعد مدى انفراج الأخاديد كان الانفصال بالغاً .

واذا نحن حللنا كلمة Okéanos التي أطلقت على البحار الكبيرة التي تفصل بين القارات وجدنا معناهـا واضحاً في لغة السومريين فمعنى (O) ماء البحر و (Ki) الأرض ، و (A) مجرى او نحو و (Nu) يحيط .

وعلم اللغة يحدد كلمة Oceano كما يعرفها اليونان Okeanos « Ho Perrireòn tèn Oikumenèn » .

ومعناها : النهر الذي تجري مياهه حول الأراضي المأهولة » .

وانزلاق القارة الأميركية وابتعادها عن القارات الأخرى قد حصل تدريجياً ، وهذا ما تؤيده نظرية العالم الألماني الفريد وجنيس Alfred Wegenes القائل بانفصال القارات بعد أن كانت متصلة بافريقية الحالية ، فحركة دوران الأرض وقوة الجاذبية والتيارات الأوقيانوسية المتتالية ، الى ما سوى ذلك من القوى التي تعمل على تفكك الكتلة الأرضية كانت عوامل بل أسباباً طبيعية لانفصال أميركا وابتعادها غرباً وتكون الأوقيانوس الأتلنتيكي بحيث شغل المكان الذي كانت قبلاً تشغله أرض أميركا . وما حصـل لأميركا حدث أيضاً لأوستراليا والقطبين الشمالي والجنوبي .

وليس تمدن قبائل المكسيك القديمة وقبائل اوتوميس وناحواس وآزتكا والمايا وكينشز وموسكا والانكا وايرا وشيموس سوى استئناف لمدنية الشعوب الأولية التي قطنت الأتلنتدا . وما هذه الأتلنتدا العجيبة سوى أميركا التي ابتعدت عن جزر الكناریاس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمخطط الذي وضعه سيباستيان مونستر سنة ١٥٤٠ يتضمن أميركا ويشير اليها بالاسم الذي كانت معروفة به في ذلك العصر وهو Nouus Orbis وفي وسط مخطط أميركا الجنوبية تقرأ هذه العبارة : « جزيرة اتلنتكا Jusula Atlantica, Quam Vocant Brasilii et Americam » .

ومعناها : ان الاتلنتدا هي أميركا بما فيها البرازيل .

* * *

الخلاصة :

يستدل من المعلومات المتقدمة ان هجرة أبناء الشرق من السومريين والمصريين وسواهم من القبائل المتعددة قد انتهت الى اميركا ، وفيها أبدعت مدنية لم تختلف في أول أمرها عن مدنية الأمم القديمة ، غير انه بانقطاع سبيل الهجرة أخذت تلك المدنية تتقهقر تدريجيًا وخمد نشاط أولئك المغتربين وضؤل ذكاؤهم حتى انتهى أمرهم الى التوحش والتناحر ولا يزال هذا حالهم الى يومنا هذا . اهـ .

جورج لبكي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net